



رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

الدرس الخامس عشر

الأصحاح الرابع

### أَلْقَلْبُ أَخْذَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟ (إرميا ١٧ : ٩)

المتابع للدراسة الأسبوعية سيجد أن هناك تناقض ضخم بين نهاية الإصحاح الثالث الذي يتحدث عن ثمر البر الذي يزرع في السلام مع الذين يفعلون السلام (٣ : ١٨)، والانتقال مباشرة إلى الحديث عن الحروب والخصومات في بداية الإصحاح الرابع، ملاحظين أنه لم يتناولها أو يذكرها كحدث فردي عابر أو مشكلة شخصية ينوه عنها، بل كانت مرضاً روحياً مزمناً ومتأصل الجذور بين المؤمنين المرسل لهم هذه الرسالة، وإذا استعرضنا الخطوط العريضة للإصحاح سنجدها:

١. مصدر الحروب والمخاصمات وعلاقتها بالصلاة (الأعداد ١ - ٣).

٢. صداقة العالم وخطورتها ومقاومة الله لها (٤ - ٧).

٣. الخضوع للرب، والنعمة والعناية الإلهية (٧ - ١٣).

٤. تحذير من التمرد على مشيئة الرب بعد أن نعرفها (١٤ - ١٨).

١. المخاصمات:

عدد ١: "من أين تأتي الخصومات والمشاجرات التي بينكم ألا تأتي من داخلكم، من شهواتكم التي تتعارك في أجسادكم دائماً" (الترجمة العربية المبسطة).

هناك بعض الآراء التفسيرية أن الرسول يعقوب كان يُلمح عن حروب وقلق سياسية شهدتها أورشليم آنذاك، ولكن هذه الرسالة لم تكن موجهة لمسيحي أورشليم بل للمؤمنين من اليهود الذين في الشتات (خارج أورشليم) (يعقوب ١ : ١)، وأيضاً

## دراسة في رسالة يعقوب



يُرجح أن تاريخ كتابة هذه الرسالة يسبق أحداث الاضطرابات التي كانت في فلسطين.. إذن هو يتكلم عن أمور روحية بالأساس، ولعلنا نجد في سفر الأمثال ما يؤكد أن الخصومات تهيج النفوس وتشحنها بالغضب الذي يقود للمشاجرات فمثلاً "الرَّجُلُ الْعَضُوبُ يُهَيِّجُ الْعُصُومَةَ، وَبَطِيءُ الْعَضْبِ يُسَكِّنُ الْخِصَامَ" (أمثال ١٥ : ١٨)، "شَقْنَا الْجَاهِلَ تَدَاخِلَانِ فِي الْعُصُومَةِ، وَفَمَهُ يَدْعُو بِضَرَبَاتٍ" (أمثال ١٨ : ٦)، "فَحَمَّ لِلْجَمْرِ وَحَطَبٌ لِلنَّارِ، هَكَذَا الرَّجُلُ الْمُخَاصِمُ لِتَهْيِيجِ النَّزَاعِ" (أمثال ٢٦ : ٢١).

ومنذ البداية نجد أن سفر التكوين يسجل أكثر من حادثة نزاع منشأها هو الخصام " فَحَدَّثْتُ مُخَاصِمَةً بَيْنَ رُغَاةِ مَوَاشِي أْبْرَامَ وَرُغَاةِ مَوَاشِي لُوطَ...، فَاعْتَزَلَ الْوَاوِدُ عَنِ الْآخَرِ " (تكوين ١٣ : ٧ ، ١١)، " فَخَاصِمَ رُغَاةَ جَرَارَ رُغَاةَ إِسْحَاقَ قَائِلِينَ: لَنَا الْمَاءُ " (تكوين ٢٦ : ٢٠ ، ٢١)، وحتى في أيام خدمة الرب يسوع على الأرض دخل تلاميذه فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم (لوقا ٩ : ٤٦ ، مرقس ٩ : ٣٤).

ثم بنظرة سريعة نجد أن الكنيسة الأولى كانت تعاني أيضاً من مثل هذه المشاكل، يعالجها الرسول بولس بكلماته المحددة حين يقول لكنيسة كورنثوس "فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَإِنْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيَّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ" (١ كورنثوس ٣ : ٣)، ولكنيسة غلاطية "فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانظُرُوا لِنَلَا تَفْتَنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (غلاطية ٥ : ١٥). وفي فيلبي يرسل موصياً أن يحاولوا مساعدة أختين يبدو أنهما غير متفقتين في الرأي أو الفكر (فيلبي ٤ : ٢٠). ترى ما هو السبب الحقيقي وراء الخصام والانقسام والمشاجرات والمشاحنات التي كانت ولا زالت تنشأ أحياناً بين الأخوة المؤمنين.

هناك قاعدة صحيحة أن التشخيص السليم للمرض عادة يقود أن يكون نقطة البداية للعلاج الصحيح.

١. في داخل كل منا تسكن الطبيعة القديمة الفاسدة يسميها الرسول بولس "إنساننا العتيق".

٢. الطبيعة القديمة هي مصنع للاضطراب الداخلي، وأعمال الجسد التي يذكرها في (غلاطية ٥ : ١٩)، "خصام تحزب... شقاق". وأكد هذا القول بقول الرب يسوع "لأن من القلب تخرج أفكار شريرة" (مرقس ٩ : ٢١).

٣. يحدث صراع في داخل الإنسان بين الشر والخير حتى يصل إلى خلاصة القول: "فإن كنت ما أسئت أريدته إياه أفعُل، فأسئت بعدُ أفعله أنا، بل الخطيئة الساكنة في" (رومية ٨ : ٦-٨ ، ٧ : ٢١).

كيف نتصر على هذه الطبيعة المحاربة في أعضائنا؟

١. المسيح انتصر لحسابنا على الصليب وبموته وقيامته نستطيع أن نفرح قائلين مع بولس: "لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا يعود نستعبد أيضاً للخطية. فإن الخطية لن تسودكم..."

٢. نحتاج أن نصدق ونؤمن بكلمات الرسالة " مع المسيح صلبتُ، فأخياً لا أنا، بل المسيح يخياً في. " (غلاطية ٢ : ٢٠).

٣. مع أن العتيق مصلوباً تظل أعماله (تصرفاته) تظهر من الحين للآخر ولهذا نحتاج دائماً " أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور... وتلبسوا الإنسان الجديد (أفسس ٤ : ٢٢ ، ٢٤).

## دراسة في رسالة يعقوب



٤. "وَأَمَّا الْآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيضًا الْكُلَّ: الْعَضْبَ، السَّخَطَ، .. إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ" (كولوسي ٣: ٩ - ١٠).

نعم من حقا أن تفرح وبالروح القدس تमित أعمال الجسد (الطبيعة القديمة) فنحيا رومية ٨: ١٣، ونكون الآن اقتربنا من فهم ما قصده يعقوب بتعبير "لذاتكم المحاربة من أعضاءكم"، هذا التعبير الذي لم يذكر إلا مرة واحدة هنا، وهو يعني الأمور الجسدية التي تقاوم عمل الروح القدس تلك الرغبات التي تشن حرباً هدفها هو إرضاء الذات (الطبيعة القديمة).. إذن الظروف والضغوط الخارجية ليست المصدر الحقيقي للتعب الداخلي.. ولكن لنتنبه لكلمات المثل.. " **فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ.** " (أمثال ٤: ٢٣)، ونصلي طالبين أن نمتلئ بالروح للانتصار على ميول الطبيعة القديمة التي تظهر بين الحين والآخر.

عدد ٢، ٣: " **تَقْتُلُونَ وَتَحْسِبُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَأَلَوْا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لِأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَاتِكُمْ "**

تريدون أشياء لكنكم لا تتألوها، أنتم لا تتألون ما تريدون لأنكم لا تطلبون من الله (الترجمة العربية المبسطة). كلمات تكشف عمق الشر الموجود في قلوبهم تجاه بعضهم البعض. ويتميز أسلوب هذه الرسالة بالجدية الشديدة، بل والصارمة أحيانا، يواجههم بضعفاتهم كاشفاً ومشيراً أن هناك رغبة قوية وشهوة طاغية للبحث عن أمور ترضي الذات (الأنا) حتى لو على حساب طاعة وتنميم وصايا الرب، ولكن الآبار المشققة لا تضبط ماء أبداً، ومن يشرب من ماء العالم يعطش أيضاً (إرميا ٢: ١٣، ويوحنا ٤: ١٣).

أما الجسد الذي يقول عنه فهو الغيرة والمنافسة المُرّة، بالرغم من الحماسة الشديدة. لكنهم لا يقدرّون أن ينالوا ما يبحثون عنه. فالفشل والإحباط صديقا الأناية والذات.

أما القتل الذي ينوه عنه فهو تعبير مجازي للإشارة عن البغضة "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلَا يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لِأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ (يوحنا ٣: ١٥، ٢: ١١).

### طلبات غير مستجابة... لماذا؟

"تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَاتِكُمْ" (يعقوب ٤: ٣)

### لماذا لم تستجب صلوات هؤلاء المؤمنين؟

وصل المؤمنون إلى حالة روحية رديّة، اعتمدوا على أنفسهم محاولين إرضاء ذواتهم ولذاتهم ولاحظ معي زمن الفعل "يطلبون" المضارع المستمر أي هناك إصرار على إشباع رغبات الأرض. لهذا لم يستجب الرب لطلباتهم تماماً كما قال لشعبه حين أصر أن يصعد إلى الجبل ليحارب والرب ليس في وسطهم فانكسروا (تثنية ١: ٤٥) فمن يرضى الإثم في قلبه لا يستمع له الرب (مزمو ٦٦: ١٨).

هل هناك أسباب أخرى؟ مَنْ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنِ صُرَاخِ الْمُسْكِينِ، فَهُوَ أَيْضًا يَصْرُخُ وَلَا يُسْتَجَابُ (أمثال ٢١: ١٣، وميخا ٣: ٤، وإشعيا ٥٩: ٢، وأمثال ١: ٢٤ - ٢٨).

## دراسة في رسالة يعقوب



### الصلوات المستجابة: ما هو السبيل إليها؟

- الإيمان باسم ابن الله يسوع المسيح، والصلاة بحسب مشيئته.
- أن نطلب ملكوت الله وبره أولاً
- نأتي إليه واثقين أنه موجود ويجازي الذين يطلبونه
- وكل ما نطلبه حين نصلي نؤمن أننا نناله ويكون كل ما نطلبه هو لمجد الله (١ يوحنا ٥: ١٣، ١٤، ومتى ٦: ٣٣، وعبرانيين ١١: ٢، ومرقس ١١: ٢٤، كورنثوس ١٠: ٣١).

### الزنى الروحي

"أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ" (يعقوب ٤: ٤)

قد يصدرك هذا التعبير "الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي" إلا أن المؤمنين من اليهود كانوا يفهمون المقصد الروحي له فقد كان تاريخ شعب الله في العهد القديم مملوء بمثل هذا المسمى فعلى سبيل المثال في سفر القضاة: "وَلَفُصَاتِهِمْ أَيْضًا لَمْ يَسْمَعُوا، بَلْ زَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. حَادُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ" (قضاة ٢: ١٧) "فَصَنَعَ جَدْعُونَ مِنْهَا أَفُودًا وَجَعَلَهُ فِي مَدِينَتِهِ فِي عَفْرَةٍ. وَزَنَى كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَرَاءَهُ هُنَاكَ،" (قضاة ٨: ٢٧)، "وَخَانُوا إِلَهَ آبَائِهِمْ وَزَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ شُعُوبِ الْأَرْضِ" (١ أخبار الأيم ٥: ٢٥، ومزمور ١٠٦: ٣٩) إذن الارتباط بالأصنام في نظر الله زنى روحي "لَأَنَّكَ قَدْ زَنَيْتَ عَنِ إِلَهِكَ" (هوشع ٩: ١)، لأن الله اقترن بشعبه في القديم ومراراً كثيرة وصفه بالارتباط الزيجي "لَأَنَّ بَعْلَكَ هُوَ صَانِعُكَ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ" (أشعيا ٥٤: ٥)، من أجل ذلك قال الرب يسوع "لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبَغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ" (متى ٦: ٢٤)

### ما معنى محبة العالم؟

هو اتجاه الارتباط بالعالم (صداقة، طرفه وقوانينه، وروحه) من يحب العالم معناه أن يكون إله هذا الدهو هو إلهه (٢ كورنثوس ٤: ٤)، أن يختار الإنسان اختياراً حراً أن يصادق العالم. أي كسر عهد الارتباط بالرب كإله وسيد. ويوجد لدينا أمثلة لمن أحب العالم الحاضر وترك التبعية الأمانة للرب ديماس (٢ تيموثاوس ٤: ١)، وديوتريفس الذي يحب أن يكون الأول، ويهذر بأقوال خبيثة على طرق الله التي يخبرهم بها يوحنا الرسول (٣ يوحنا ٩).

والأمثلة كثيرة جداً.. نحتاج أن ننقبه نحن لأن محبة العالم عدواة لله، عدواة تبدأ من جهة الإنسان هو من يختار أن يدير ظهره للرب. ففي القديم وقف إيليا بجرأة قائلاً: "... فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون... أما أنا وبيتي فنعبد الرب" (يشوع ٢٤: ١٥). ماذا تختار أنت اليوم.

لا تنس أبداً أن "أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةُ الْحَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيُنْتَبِثُ إِلَى الْأَبَدِ" (١ يوحنا ٢: ١٦، ١٧).

## دراسة في رسالة يعقوب



ثم ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه (متى ١٦ : ٢٦)، ولتكن دائماً يقظاً فلا تُشاكل (تنشبه) هذا الدهر (رومية ١٢ : ٢)، ولتكن عينك دائماً على الرب الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر والشريير (غلاطية ١ : ٣).

### لِلدِّرَاسَةِ وَالْبَحْثِ الشَّخْصِيِّ:

١ في رسالة فيلبي ٤ تكلم بولس عن شرط للصلاة المستجابة. ما هو؟

(مزمو ٦٦ : ١٨ ، إرميا ٢ : ٥ ، متى ١٥ : ٨ ، ٩) ، تجمعهم فكرة واحدة درسناها معاً في هذا الجزء، ما هي؟

الطمع عبادة أوثان (كولوسي ٣ : ٥) ما هي خطورة هذا الأمر، وهل من علاقة بين هذا الشاهد ودراستنا؟

### الشاهد الكتابي للتأمل:

"إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ" (ايو ٤ : ٢٠)



يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: [salam\\_akeed@yahoo.com](mailto:salam_akeed@yahoo.com)